The University of Tehran Press

Arabic Language and Literature

Online ISSN: 2423-6187

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

The manifestations of the ego and the other in the Iraqi novel (Wardat al-Anmuruk by Awwad Ali as a model)

Ezat Molla Ebrahimi[1*] | Karim Torfi Salmani[2]

1. Corresponding Author, Department of Arabic Literature, Tehran University, Tehran, Iran. Email: mebrahim@ut.ac.ir
2. Department of Arabic Literature, Tehran University, Tehran, Iran. Email: karim.torfi@yahoo.com

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received August 01, 2023
Revised March 09, 2024
Accepted September 15, 2024
Published online September 18 2024

Keywords:
The other,
The ego,
Awwad Ali,
The novel,
The rose of anmuruk.

ABSTRACT

The study of the ego and the other comes under the umbrella of literary studies of a comparative nature in the modern era that are concerned with the image and have created space for it in the novel, as it is one of the literary texts that reflect the perceptions created by the characters about cultures, races, countries, religious and sectarian blocs, Among the novelists who cared about these issues in his fictional text is the Iraqi writer Awad Ali, who made the issue of the displacement of the Armenians in 1915 an inspiration for his novel The Rose of Anmorocco. The research concluded that Awad Ali presented two stereotypical images in his novel: A negative image represents the Ottoman said, and a positive image represents other groups, including the Armenian ego. Because of the nearly actual experience he described, the writer's perspective aligned with the positive idea. While the other participated in its various components without the Ottoman other, in a relationship of blending and cohesion that linked each other, and in similarity in dealing with the ego, the Armenian ego and the Ottoman other were governed by a hostile relationship based by the other on political, cultural, social, and religious facts. The writer built his depiction of different cultures and components through closed and static images and through stereotypes and clichés. He indirectly and broadly communicated the image of the self and the other. In order to illustrate the diversity of opinions and affiliations throughout society, Awad Ali employed the polyphony technique when narrating his novel. Awwad Ali's employment of such issues in the text bears a lot of significance, given the conflict and clash that the region is going through. Perhaps this is a reminder of this continuous history burdened with oppression, the omission of the other, and the lack of consideration of the rights of others, whatever their names.

Cite this article: Molla Ebrahimi, E. & Torfi Salmani, K. (2024). The manifestations of the ego and the other in the Iraqi novel (Wardat al-Anmuruk by Awwad Ali as a model). *Arabic Language and Literature*. 20 (3), 199-214. Doi: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.361867.1343

© Ezat Molla Ebrahimi, Karim Torfi Salmani **Publisher:** University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.361867.1343

جامعة طهران

مجلة اللغة العربية وآدابها

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦١٨٧-٢٤٢٣

تجليات الأنا والآخر في الرواية العراقية (رواية وردة الأنموروك لـ "عواد علي" نموذجا)

عزت ملاابراهيمي[١*] | كريم طرفي[٢]

١. الباحث المسؤول ، أستاذة قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طهران ، إيران. البريد الإلكتروني: mebrahim@ut.ac.ir

٢. طالب مرحلة الماجستر في جامعة طهران ، إيران. البريد الإلكتروني: karim.torfi@yahoo.com

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخهای مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٨/٠١
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٤/٠٣/٠٩
تأريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٩/١٥
تأريخ النشر: ٢٠٢٤/٠٩/١٨

الكلمات الرئيسة:
الأنا ،
الآخر ،
عواد علي ،
الرواية ،
وردة الأنموروك.

الملخص

الدراسة في الأنا والآخر يأتي تحت طائلة الدراسات الأدبية ذات الطابع المقارن في العصر الحديث التي تهتم بالصورة وقد أوجدت لها مساحة في الرواية ، فهي من النصوص الأدبية التي تعكس في طياتها التصورات التي تخلقها الشخصيات عن الثقافات ، والأعراق ، والدول ، والتكتلات الدينية ، والمذهبية . ومن الروائيين الذين اهتموا بهذه القضايا في نصه الروائي هو الكاتب العراقي عواد علي ، وكانت قضية تهجير الأرمن عام ١٩١٥ ملهمة له في كتابة روايته «وردة الأنموروك» ، فيحاول البحث استطلاع دور الأنا والآخر فيها من خلال الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي. وانتهى البحث إلى أن عواد علي في روايته قدم صورتين نمطيتين؛ صورة سلبية تمثل الآخر العثماني ، وصورة إيجابية تمثل الأطراف الأخرى بما فيها الأنا الأرمنية ، وتطابقت وجهة نظر الكاتب مع الصورة الإيجابية بفعل الحادثة التي تكاد تكون حقيقية. وحكمت الأنا الأرمني والآخر العثماني علاقة عدائية تستند من قبل الآخر على حقائق سياسية وثقافية واجتماعية ودينية ، بينما اشترك الآخر بمكوناته المختلفة دون الآخر العثماني ، بعلاقة من التمازج والتلاحم التي تربط بعضهم البعض ، والتشابه في التعامل مع الأنا. وبنى الكاتب تصويره عن الثقافات والمكونات المختلفة من خلال الصورة المغلقة والثابتة وعبر الأستروتايب أو الصور النمطية والكليشيهات. وقد نقل صورة الأنا والآخر بشكل غير مباشر وبيني عمومًا. واستخدم عواد علي تقنية البوليفونية متعددة الأصوات في سرد روايته ، لإظهار تعدد وجهات النظر والانتماءات في المجتمع. وتوظيف لمثل هذه القضايا يحمل الكثير من الدلالات نظرًا لما تمرُّ به المنطقة من تناحر وصدام ،ولعل ذلك تذكير بهذا التاريخ المستمر المثقل بالبطش وحذف الآخر ، وعدم النظر في حقوق الآخرين أي كانت مسمياته.

العنوان: ملاابراهيمي ، عزت و طرفي ، كريم (٢٠٢٤). تجليات الأنا والآخر في الرواية العراقية (رواية وردة الأنموروك لـ "عواد علي" نموذجا). *مجلة اللغة العربية و آدابها* ، ٢٠ (٣) ١٩٩-٢١٤ .

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.361867.1343

© عزت ملاابراهيمي ، كريم طرفي
الناشر: دار جامعة طهران للنشر
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.361867.1343

المقدمة

تعتبر دراسة صورة "الأنا" و"الآخر" أو "الصورولوجيا" من القضايا التي شغلت النقاد في الآونة الأخيرة وذلك بسبب علاقة هذه الدراسات بما يعرف بـ "حوار الحضارات" ، وقد جاءت لتدرس العلاقة والتواصل بين الشعوب والثقافات والمكونات القومية ، والدينية. وقد شكلت الصورولوجيا «أحد فروع الأدب المقارن وأحدث مجالات البحث فيه وأهمها».(مرادي وخضري ، ٢٠١٤: ١٥١) إن ما شهده العالم على مر التاريخ من حروب وصراعات وقتل وتدمير واضطهاد وتهجير وإبادة لا بد من أن يخلق «تجاذبات سياسية وصراعات طائفية ، ونزاعات عنصرية ، انعكس أثره على الذات التي شعرت في كثيرة من الأحيان أنها في صراع مع الآخر المختلف عنها دينيًا أو أجناسيًا أو ثقافيًا أو حضاريًا؛ فتباينت المواقف تجاه هذا الآخر المختلف عنها دينيًا وسياسيًا».(أنظر: الأسد ، ١٩٩٧م نقلًا عن الحسون ، ٢٠١٥م: ٢٢٢) ومن هنا يذكر "مالك بن نبي" حول العلاقة الاجتماعية بين الأنا والآخر على أنها «لا تتحقق إلا عن طريق استيعاب الذات ، والتي بدورها لا تتحقق إلا من خلال التعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم ، ذلك أن الأنا لا يمكن أن تكون بمعزل عن الآخر ، إلا نادرًا فالأنا يتشكل ويتكون من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية ، وبدونها لا تستطيع الحياة الإنسانية أن تستمر ، لا أخلاقيًا ، ولا ماديًا».(بن نبي ، ١٤٠٦هـ: ٩٤) ودون أدنى شك بأن الكاتب أو الأديب يتأثر بما حوله من حوادث ومواقف أكثر من غيره حتى لو كان ذلك قد مر عليه عقود من الزمن ، فقد يجد في حادثة ما إلهامًا في تصوير حالة إنسانية مرت بها المنطقة ، وراحت ضحيتها شريحة من شرائحها ، وهذا ما ينطبق على الروائي والكاتب العراقي عواد علي في رواية "وردة الأنموروك". وتعتبر الرواية من الأنواع الأدبية المعاصرة التي لاقت رواجًا بسبب المواضيع التي تتطرق لها وقربها للواقع والحديث عنه ، وهي إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها قراءة مجتمع ما(منيف ،٢٠٠٧م: ١٦٧) فقد انتبه الأديب إلى الدور الذي تلعبه الرواية العربية في التعبير عن الواقع المعاصر بكل وضوح وموضوعية ، لذا؛ تحولت إلى «أهم روافد الأدب العربي تعبيرًا عن الواقع الإنساني بكل تفاصيله وتجلياته السياسية والاجتماعية ، لأن الرواية تحاول عبر سردها أن تكون صورة حية عن واقع متصارع وممتلئ بالمتغيرات والأحداث».(كعيد ، ٢٠١٧م: ١٨٩)

وأما هذا البحث ، فهو بصدد نص أدبي في قالب رواية أدبية تتحدث عن مأساة حدثت على يد العثمانيين ضد الأقلية الأرمينية ، راح ضحيتها الكثير ، بحيث تم تهجيرهم من قراهم ومدنهم ليحطوا رحالهم في دول مجاورة مثل سوريا والعراق وإلخ ، وفقد منهم الكثير أثناء التهجير ولم يتسن لهم معرفة مصائر أقربائهم.(الجهماني ، ٢٠٠١م: ٤٧) ويسرد الروائي عملية التهجير التي حدثت في رواية ، ويطلق عنوان «وردة الأنموروك (سِنة الأرمن)» عليها ، وجاء اختيار هذا العنوان للرواية لأن الأرمنيين منذ الذكرى المئوية لهذه الحادثة قاموا بوضع هذه الوردة- التي تعيش طوال السنة وتزهر حتى في الثلج وترمز إلى العشاق ورقة المشاعر والسكينة والهدوء- على أضرحة أسلافهم الضحايا ، متخذين منها رمزًا نابعًا من وجع عميق. كما أن سِنة الأرمن وهو العنوان اللاحق للرواية هو يرمز إلى العام ١٩١٥ ميلاديًا الذي جرت فيه الأحداث. وتجدر الإشارة إلى أن قضية الأرمن كانت ولا تزال في دائرة اهتمام روائيين كثر يمكن الإشارة إلى الروائية التركية أليف شفيق التي تحدثت عن الأرمن والمذبحة التي تعرضوا لها في رواية أسمتها بـ "لقيطة إسطنبول". ولم تكن رواية "وردة الأنموروك" سردًا للواقع وأحداثه وعناصره ، فالصورة المقدمة في أعمال الكاتب لا تعتمد بالضرورة على الواقع الخارجي بل تشارك في خلقها الكثير من المواقف والأحكام الجاهزة(نامور مطلق ، ١٣٨٨ش: ١٢٦) ،وإنما هي ذلك الطابع أو الموقف الذي أتخذه الكاتب من هذه الحادثة ، كما لا يعني ذلك صواب الموضوع أو وجود خطأ في ما ذهب إليه الكاتب. ونظر الكاتب عواد علي إلى الحالة المتناقضة بين الشعوب والثقافات والمكونات المجتمعية التي تطرحها رواية وردة الأنموروك ودلا بدلوه في هذا المضمار ،وعكس صورة الأنا والآخر حسب توجهاته ، ولذا؛ يهدف البحث إلى معرفة كيفية تصوير الأنا والآخر في الرواية والعلاقة التي كانت قائمة بينهما. وتسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هي تجليات الأنا والآخر في رواية وردة الأنموروك لـ عواد علي؟

٢. كيف هي العلاقة التي يعكسها الروائي بين الأنا والآخر في رواية وردة الأنموروك؟

سابقة البحث

لقد تطرقت أبحاث ودراسات كثيرة حول الأنا والآخر في الرواية العربية ، كما تطرقت إلى تجلياتها ، ولكن الرواية العراقية لم تحظ بالاهتمام الكبير رغم كثرة المنتوج الروائي العراقي وغزارة الصورة التي تعكسها ، ولا زالت الرواية العراقية ميدانًا خصبًا للدراسة والبحث وكشف صور الأنا والآخر الذي يخزنه الكاتب بين ثنايا نصوصه ، ففي هذا المقام يمكن الإشارة إلى بعض الدراسات القليلة التي جاءت حول الأنا والآخر في الرواية العراقية ، منها:

- كتاب لنجم عبدالله كاظم بعنوان: "نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة" ، ٢٠٢٠م. وقد انتهى الكاتب إلى أنه على الرغم من حداثة الفن الروائي في الأدب العربي ، فقد أهتم الكُتاب باللقاء بين الأنا الذي تمثل بالشرق والعرب ، والآخر الذي تمثل بالغرب وأوروبا. ويرد ذلك لطبيعة الجنس الروائي المتعامل مع الحياة والواقع والناس والتجربة.
- أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية لـ محمد قاسم لعيبي بعنوان: "صورة الآخر في الرواية العراقية المعاصرة" ، ٢٠١١م. وقد انتهت الدراسة بأن الآخر في الروايات يتمثل في الخارجي الأجنبي بصفته غربيًاأو شرقًا ، تبعًا للموقع الجغرافي الذي يوجد فيه ، والداخلي المحلي ممثلًا بغير العربي بحكم المرجعيات القومية التي تنطلق منها الرواية العراقية ، وغير المسلم الذي يحدده التباين في بنية المجتمع العراقي ، فضلًا عن السلطة السياسية ، بوصفها أحد أشكال التقاطع والاختلاف مع عامة الشعب.
- كتاب لنفس الكاتب بعنوان: "الرواية العراقية وسردية الاختلاف قراءة لوعي الذات والعلاقة مع الآخر" في نفس العام. خلص الكاتب إلى أن الرواية العراقية المعاصرة لم تتطور بمفردها ، بل تأثرت بتبادل الثقافات والتواصل مع الآخر ، مما أدى إلى ظهور ما يعرف بـ"روايات اللقاء الحضاري". وتعكس الروايات رغبة المؤلفين في تجاوز الصور النمطية للذات والآخر ، والبحث عن تجديد في التعبير والصورة. وتتنوع هذه النصوص في إظهار الرفض والقبول ، والتواصل والتقاطع ، وتعكس مستويات مختلفة من التفاعل مع الآخر.
- مقالة لبهمن نامور مطلق بعنوان: درأمدي بر تصويرشناسي معريف يك روش نقد ادبي وهنري در ادبيات تطبيقي ، ١٣٨٨ش. حاول الباحث القيام بتأصيل نظري فيما يخص الصورولوجيا بصفتها من الدراسات المقارنة ، وقد فصل الباحث الصورة وأنواعها المختلفة التي تُعد ركيزة هذه النظرية مثل الصورة المفتوحة والمغلقة ، وبين الصورة النمطية والكليشيهات وغيرها من الصور التي يبني المؤلف على أساسها تصويره عن الآخر.
- مقالة لسناء جبار حياوي بعنوان: "الذات والآخر بين الانفصال والاتصال في رواية حليب المارينز لعواد علي" ، ٢٠٢٠م. وتنتهي الباحثة إلى أن عواد علي أنتج في نصه السردي حالة من الانفصال والاتصال الذي يفسر من خلاله طبيعة التلازم الحاصل بين الذات والآخر ، واتجه خطاب المتن إلى عملية الفصل بين الشخصيات التي اعتمدت على التفصيل ، وكشفت الخطابات عن الهوية الذاتية المتحددة بحدود التماس مع الآخر.

وبعد المراجعة التي جرت بخصوص هذا البحث ، لم يتم دراسة رواية وردة الأنموروك في أي بحث ، وكثير من الدراسات التي جرت في الرواية العراقية كانت تغطي مجموعة كبيرة من الروايات دون أن تتحدد في مؤلف واحد أو رواية واحدة سوى السابقة البحثية الأخيرة ، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الصورولوجيا أو صورة الأنا والآخر في الرواية وتبيين العلاقة بين الطرفين والخلفية التي قام بالبناء عليها في روايته.

الإطار النظري

يتطلع البحث هنا إلى تعريف الأنا والآخر من حيث اللغة والاصطلاح والعلاقة التي تجمعهما ،وكذلك الأنا والآخر المنظور إليهما في هذا البحث ، وكذلك الهوية والرواية باعتبارهما من المصطلحات الواردة في البحث.

الأنا والآخر لغة واصطلاحًا

يذكر ابن المنظور في تعريفه اللغوي لـ "أنا": «اسم مكنى وهو للمتكلم وحده ، وإنما بني على الفتح فرقًا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل».(ابن منظور ، ٢٠٠١م ، ج١٣: مادة (أن)) أما الآخر فقد ورد على أنه «اسم على وزن أفعل والأنثى أخرى ، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة».(المصدر نفسه ، ج٤: مادة (أ خ ر)) ويوجد للأنا والآخر تعاريف اصطلاحية منها الأنا يعني «الشخص المتكلم المفرد المقصود لذاته ، وتقابلِ الآخر»(مصطفى وآخرون ، ١٩٨٥م ، ج١: ٢٨) ، ومنهم من رأى فيها التعبير عن «الهوية والذات التي تتراءى للآخرين قبل ظهورها للفرد ، وعند دخولهِ في عالم العلاقات الإنسانية بوصفهِ فردًا له خصائصه الجسدية والنفسية المميزة له عن بقية أفراد جنسهِ من بني الإنسان».(الحبابي ، ١٩٦٣م: ٢٧) كما ذُكر أن الأنا أو «الذات يتحدد مفهومها دومًا عبر الآخر».(الجابري ، ٢٠١٢م: ٩٣) وقد جرى التعبير عن الأنا بالذات في بعض الدراسات الأدبية والفكرية أيضًا. أما الآخر «في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض الذات أو الأنا».(الرويلي والبازعي ، ٢٠٠٣م: ٢١) ويطلق على المغاير في الماهية ، وهذا الغير ليس كما في الواقع وإنما كما أعيه أنا.(الشتيوي ، ٢٠٠٥م: ٤٤) وأما الآخر في الرواية فهو «يعد نقطة صراع تختلف في أبعادها ، وتؤكد بدرجات مختلفة ، أزمة المجتمع في هذا الآخر ، وإن تباينت الرؤى الجزئية عند الكتاب ، أو اختلفت طبيعة المعالجة حسب مراحل نمو التجارب الروائية ذاتها ، فرؤية الروائيين رؤية ذاتية غير أنها رؤية إرث ديني وحضاري وثقافي واجتماعي تجعل الفرد الكاتب أو غيره جزءًا من منظومة أكبر يدور في فلكها هذا الفهم المعقد والمركب للآخر».(النعمي ، ٢٠٠٩م: ٣٩-٤٠) ويرتبط موضوع الهوية بهذه الدراسة ، فالهوية من المفاهيم التي تفرز القوميات والأعراق والديانات عن بعضها البعض ليتسنى على أساسها معرفة الأنا والآخر المنظور إليهما. وجاء مصطلح الهوية من اللاتينية ويعني «الشيء نفسه بما جعله مبينًا لما يمكن أن يكون عليه شيء آخر ويميزه عنه ، كما يتضمن مفهوم الهوية الإحساس بالانتماء القومي والديني والأثني».(جوزيف ، ٢٠٠٧م: ٨)

العلاقة بين الأنا والآخر ونوعية الصورة والتصوير

وقد ظهرت علاقات مختلفة بين الأنا والآخر في الروايات العربية ومنها العراقية فكانت العلاقة انبهارية أو حضارية أو عدائية أو سياسية أيضا.(حمداوي ، ٢٠١١م: ١٣٧-١٤١) ومستويات هذه العلاقة «قد تمثل حقيقة تاريخية ، أو واقعًا معاشًا ، أو احتمالًا مفترضًا ، أو مشروعًا ضمنيًا».(كاظم ، ٢٠٢٠م: ٣١٦) ولا شك في أن العلاقة الانبهارية والعدائية هي أكثر العلاقات حضورًا ، فقد يظهر الأنا منبهرًا بالآخر كما يمكن أن تحكمه علاقة العداء بحيث يريد طرف من الأطراف النيل من الآخر واستهدافه في قيمه ومعتقداته وتمازجه ووحدته. كما أن تصوير الآخر الذي يتمثل بالدول والثقافات الأجنبية يكون عبر تجربة الحضور المباشر ، أو غير المباشر ، أو التجربة البينية(نامور مطلق ، ١٣٨٨ش: ١٢٩) فعلى سبيل المثال يحضر المؤلف في موطن الثقافة الأخرى بشكل مباشر ويقوم بتصويرها ولكن النوع الثاني سيكون المؤلف قد اقتبس تصوره عن الثقافة الأخرى بشكل غير مباشر وبواسطة شخص زار تلك الثقافة أو البلاد وسرد ما مر عليه في رحلته عن هذه الثقافة ، كما أن في التجربة البينية سيكون المؤلف قد اقتبس تصوره من الثقافة الأخرى من خلال الشخصيات وكذلك المؤلفات التي تتحدث عن هذه الثقافة. وتتنوع الصورة في هذا المضمار بين الصورة المفتوحة والمغلقة ، والصورة المغلقة هي التي يتتبعها الباحث في دراسات الصورولوجيا حيث تكون هذه الصورة وليدة أما "الأستروتايب" أو الصورة النمطية ، أو الكليشية ، أو فكرة مسبقة ، أو قاسم مشترك.(المصدر نفسه: ٣٠) وتعتبر الأستروتايب أو الصورة النمطية هي فكرة أو صورة (عادة غير قابلة للتغيير) عن شخص أو ثقافة محددة سلفًا وعادة لا يتم التركيز إلى حقيقتها أو زيفها ، ولكن يتم قبولها من قبل مجموعة ما.(لطفينيا ، ١٤٠٠ش:١٤٠) ويُشار إلى أن هذه الصورة تشكل الركيزة الأساس فيما يخص الصورولوجيا في الدراسات المقارنة. ولكن الكليشية هي صور بسيطة عن الآخر دون تفكير وتُستخدم كإشارات للتعريف بثقافة معينة ، وتعتمد على التجريد بدلًا من التعميم التي هي سمة بارزة لدى الصورة النمطية. وتجدر الإشارة إلى أن الكليشية يُشار إليها في العربية بالعبارة أو الفكرة المتداولة أيضًا. ولعل الصور النمطية والكليشية هي الأكثر تشكيلًا لصور الكتاب في التعبير عن الآخر.

الرواية وأنواعها

جاء في تعريف للرواية بأنها «سرد نثري خيالي طويل عادة ، تجتمع فيه عدة عناصر».(وهبة والمهندس ، ١٩٨٤م: ١٨٣) وشكلت الرواية العربية في القرن الأخير موطنًا لعرض العلاقة بين الأنا والآخر كالرواية التي بصددها البحث ، فقد كان الشرق بفعل تنوعه وتعدده من حيث القوميات والأعراق والديانات المختلفة ، مادة دسمة للتعبير عن قضاياه. ومن هنا كانت الروايات العربية تزخر بالكثير من الصور عن العلاقة بين الأنا والآخر خاصة الصور التي تلتقط أثناء الحروب والصراعات التي كانت ولا زالت تشهدها المنطقة. والجدير ذكره بأن أدب الرحلات والأعمال الخيالية ونقد الأعمال الأجنبية والموضوعات التاريخية هي المادة الأساسية التي يعتمد عليها في دراسات الصورلوجيا؛ الدراسات التي تحمل في طياتها الجانب الأدبي والاجتماعي والثقافي وحتى السياسي والنفسي ، إلا أن الرواية بدت تزاحمها في التعبير عنها. وقد تعددت الروايات العربية من حيث أسلوب عرضها وسردها ، فمن أنواعها ، الرواية البوليفونية ، وهي الرواية التي تتميز بتنوع شخصياتها وآرائها ، وتبرز فيها مختلف التوجهات الأيديولوجية؛ بمعنى أنها تنحو المنحى الديمقراطي وتحرر نفسها من سلطة الراوي المطلق مما يسمح بتنوع الرؤى واللغة والأسلوب.(حمداوي ، ٢٠١٦م: ٣٨) كما تستند هذه الرواية على الحرية الشخصية في تبرير وجودها والتعبير عن مواقفها دون أي حائل.(بن حداد والجابري ، ٢٠١٦م: ١٦٩) الرواية البوليفونية يطلق عليها المتعددة الأصوات أيضًا نظرًا لتعدد الشخصيات والراوي ووجهات النظر. ونقيضتها تعتبر الرواية المنولوجية التي هي ذات الصوت الواحد.

ملخص رواية وردة الأنموروك

رواية "وردة الأنموروك" تحكي قصة أسرة أرمنية مسيحية تعرضت لعملية التهجير والإبادة على لسان ابنتها الناجية التي تُدعى "لوسين" ، بحيث تسرد هذه الشخصية بمعية شخصيات أخرى ، الأحداث التي مرت بها أسرتها وعدد من الأسر الأخرى الأرمنية فهي كانت تعيش مع أمها "تامار" وأبيها "وارتان" وأخيها الذي كان يكبرها بسنة "آرام" وأختها الأصغر منها "زاروهي" في قرية تسمى بـ "سِيفان". فيصدر أمر بتهجيرهم ، وفي بداية الرحلة تتعرض أمها لتعب وإجهاد شديدين فتموت ، وتستمر القافلة دون أن يسمحوا لهم أن يدفنوها ، فتمر قافلة المهجرين القرى والبلدات العديدة ويتعرضون للضرب والشتم من الناس نظرًا لدعاية الحكومة ، وبعد المرور من مدينة دياربكر تحدث مشاجرة بين آرام والجنود مما جعل الضباط يطلقون النار عليه ويردونه قتيلاً ، فبعد مقتله ، والده يدخل في شجار معهم مما أدى إلى مقتله أيضًا. وتبقى لوسين وزاروهي وحيدتين ، ففي إحدى النقاط العسكرية يقوم الجنود بمقايضة زاروهي بمبلغ من المال مع جنود آخرين ، فما أن ترى لوسين هذا ، تبدأ بالصراخ ، فيقوم أحدهم بقذفها في النهر من أعلى الجسر. وينتشلها صياد كردي يُدعى "لقمان" كان بمعية نجله "آزاد" مشغولين بصيد السمك ، فتقصُّ لهما قصتها ، فيأخذونها معهم إلى البيت ، وكانت تشارك ابنتهما "بهار" غرفتها وتلطف بحالها آمنة زوجة الحاج لقمان وتعيش لفترة بسلام وطمأنينة ، ولكن بعد صدور قرار بتفتيش المنازل من قبل القوات العثمانية ، يقترح الحاج لقمان أن تنتقل إلى العراق وهناك يسلمها لشخص غجري يعرفه منذ زمن بعيد ، ليقوم بإيصالها إلى امرأة عربية اسمها "جوري" من قبيلة "شُمّر" ، وقد تعرف الحاج لقمان على أسرتها زوجها أثناء رحلة الحج. وتُنتقل لوسين إلى العراق ، فتصبح جوري أمها الثانية وتعطف عليها كل العطف وتعاملها كبنتها "سلطانة" ، ولم تفرض عليها دينها الإسلامي وكثيرًا ما كانت تتعاطف معها وترافقها إلى الكنيسة. وبعد مرور سنوات تتزوج لوسين بـ "أرمين" وتتنقل بين الموصل وبغداد وكركوك وترزق بولد تسميه "صوغومون". وتقوم لوسين بتدوين مذكراتها عن رحلة التهجير وتحافظ على مذكراتها من الضياع وتحتفظ بها عند أمها جوري ، وأحداث الرواية سرد لهذه المذكرات.

الأنا والآخر المنظور إليه في هذه الدراسة

إن الأنا المنظور إليه في هذا البحث هو الأنا الأرمني وكذلك المسيحية التي تعتنقها شخصيات مختلفة أرمنية وكلدانية كانت تسكن في نفس قرية "سِيفان". ولكن الآخر المنظور إليه في هذا البحث مختلف نظرًا لتعدد الأقليات والقوميات والديانات

المختلفة التي تقطن المنطقة الممتدة من تركيا إلى سوريا ووصولاً بالعراق ، فنجد إضافة إلى هذه الدول ، مكونات عرقية مثل الآخر العربي والكردي والكلداني والغجري ومكونات دينية مثل الآخر المسلم.

دراسة الأنا والآخر في رواية وردة الأنموروك

ستكون هنالك إطلالة في هذا المقام على الأنا والآخر في الرواية بتصنيفاته المتعددة في الجزء التطبيقي ودراسة الصور المختلفة التي تعكسها.

الأنا في رواية وردة الأنموروك

الأنا في الرواية هم الأرمن الذين كانوا ضمن حدود الدولة العثمانية قبل انهيارها ، وكما هو معلوم هذه الأقلية كانت تعتنق الديانة المسيحية ، ونتيجة عوامل كثيرة ، تعرضت إلى الاضطهاد والتنكيل كما وردت في الرواية ، وقد تجلت الأنا الأرمنية بصفات وسمات مختلفة ، يحاول من خلالها أن يحافظ الأرمني على كيانه وتماسكه مع كل ما مر عليه من بطش في هذه الرحلة التهجيرية وما بعدها. وسيسلط الضوء على كيفية تجلي الأنا والسمات التي أظهرها الكاتب لها.

الأنا الأرمني

ويتجلى في بداية الرواية ، الحرص الكاتب على لسان شخصيات الرواية ، الحديث عن الأنا الأرمني التي تحافظ على موروثها بكل ما فيه من حزن وألم ، وتفاصيل أحداثها المصيرية ، فجاء على لسان الشخصية البطلة لوسين: «كانت لدي رغبة شديدة في قراءة مذكراتي ، التي أضناني الشوق إليها ، لكن الأمر استصعب عليّ بسبب عيني الكليلتين».(علي ، ٢٠١٩م: ١٩) فهذه المذكرات ، هي مذكرات التهجير الذي تعرضوا له ، فبتدوين ذلك وكأنها تكتب التاريخ والماضي لتستحضره لحاضرها ومستقبلها ، إيمانًا بقضيتها ، ففيها رغبة شديدة في أن تعود لقراءة هذه المذكرات وإعادة التأمل فيها ، وكأن في ذلك إعادة سرد القصة للأجيال الحاضرة التي لم تعش تلك الفترة بكل مآسيها. فالمذكرات تعني الحفاظ على تفاصيل قد تأخذها الأزمان طي النسيان ، فلم تكن لوسين وحدها من تقوم بذلك أو أن ذلك لم يكن حكرًا لها وإنما كانت مما تعلمته من معلمتها في المدرسة ، فتروي عن ذلك: «كان درس التاريخ العام في المدرسة الرشدية بسيفان ، إلى جانب الرسم ، أقرب الدروس إلى نفسي لأن معلمتنا زابيل لم تكن تلتزم بالمنهج الرسمي لوزارة المعارف ، المكرّس لتاريخ بني عثمان وأمجاد سلاطينهم وباشاواتهم ، بل كانت تخرج عنه ، أحيانًا ، وتروي تاريخ شعبنا الأرمني ، قائلةً إنه أول شعب اعتنق المسيحية ، وتعرّض خلال حقب مختلفة إلى الاحتلال والقمع والتهجير ،...».(المصدر نفسه: ٥٥) فالمعلمة كانت تدرسهم الحفاظ على الهوية ، والتاريخ ، والتذكير بعصور الازدهار والقوة ، مثلما هو واضح من السرد الذي تذكره لوسين ، وبما أن الهوية هي التصنيف الاجتماعي الذي ينتمي إليه الإنسان وينسب نفسه إليه(الشتوي ،٢٠١٠م: ١٠) ، فتقوم بهذا العمل خشية منها على هويتها وطلابها واندثاره في طيات الحروب والصراعات ، وفي النص أيضا إشارة إلى الأصالة التي يتمتعون بها الأرمن من حيث اعتناق الديانة المسيحية ، فتعيد معلمة لوسين هذا التاريخ والأصالة على مسامع الطلاب لكي تتناقلها الأجيال ، فقد كانت تخرج عن المقرر الدراسي الذي هو حول العثمانيين والسلاطين ، لتتحدث عن تاريخ الأرمن بما فيه من أحداث ، لكي لا تنقطع سلسة رواية التاريخ عند جيل دون الاستمرار للأجيال أخرى.

وقد كان الآخر العثماني عمل على تشويه سمعة الأرمنيين بكل ما يملك من قوة بحيث إن بمجرد مرورهم بالمدن التي كانت تحت السلطة العثمانية ، كان الناس ترمقهم بنظرات الازدراء والاستنكار ويتعرض الأرمن لأشد الضرب: «لا أحد منكم يبقى في تشوبانلي منذ اليوم ، لا أحد ، أنتم سرطان يجب استئصاله من دولتنا العليّة ، ومن تسول له نفسه عدم الامتثال للفرمان خلال ساعة سنعدمه ، سنصليه بالرصاص».(المصدر نفسه: ٣٠) وجاء في مكان آخر: «اخترقت قافلتنا وسط القرية فراح أهلها يحدّجوننا بنظرات استنكار ، وفي جو من الهياج غدت جمهرة من الأولاد العابثين يرشقوننا بالأحجار وكأننا أبالسة وليس في ذلك ما يدعو إلى العجب ، لأن الاتحاديين أشاعوا في جميع أنحاء البلاد أن الأرمن خونة وينبغي طردهم». (المصدر نفسه: ١٤٧) وقد كان الآخر العثماني ، قد أظهر الأنا الأرمني على أنهم شياطين وخونة ولا بد من

طردهم من ديارهم أو من أراضي الدولة العثمانية ، فقد اختزل الكاتب هذه الحالة من صورة الأطفال التي هرعوا إلى ضربهم بالحجارة ، فالتشهير بالأرمن وصل مستويات مرتفعة بحيث كان الأطفال تحت تأثيرها أيضًا.

بينما يصور الكاتب أن بعد انقضاء أو ضعف دور الآخر العثماني ، وعندما كان الأرمني في مكان بعيد عن الآخر العثماني ، فلم يكن ردة فعل الناس تجاه الأنا الأرمني الذين كانوا يعيشون جنبًا إلى جنب بهذه الصورة المأساوية التي أوجدها الآخر العثماني ضمن حدوده ، فتقول لوسين بهذا الصدد: «كان التعليم مختلطًا يجمع البنات المسلمات والمسيحيات واليهوديات واللغة المستخدمة هي العثمانية ، والكتابة بالأحرف العربية. في البدء استعصت عليّ كتابتها ،... فنجحت أخيرًا في العام الثاني من مرحلة الرشدية (المتوسطة) ، وشعرت بالسعادة... رغم رداءة خطي ، الذي لم يتحسن إلا قبل نحو ثماني سنين عندما صرت أذهب إلى المدرسة رفقة أختي سلطانة ، ابنة مربيتي جوري الشمرية».(المصدر نفسه: ٥١-٥٢) وكذلك تقول في مكان آخر: «مع أني تعلمت اللغة التي يتكلم بها العرب ، وأنطق بها بصفاء كامل ، وكدت أنسى لغتي الأرمنية لولا حرص أمي جوري ، التي كانت تسميني «مليكة» ، على اختلاطي بالأرمن الناجين من الهلاك».(المصدر نفسه: ٥٣) لوسين بعد انتهاء رحلة التهجير واستقرارها بالعراق ، تعكس الحالة التي كانت تعيشها مع الآخرين ، فكانت المكونات تعيش بسلام مع بعضها البعض ، فهي تذكر بكل طيب البنات المسلمات واليهوديات مع كل الاختلاف الموجود بشرائعهن ودينهن والذي لا يجمعهم مع الآخرين سوى المودة والوئام ، فهي مع أنها لا تنتمي إلى هذه الأرض والوطن والثقافة ، لكنها شعرت بدفء السلام والطمأنينة من شعبه وأبنائه ، ولم تشعر بالظلم مثلما كانت العلاقة مع العثمانيين ، فقد وجدت في اللغة العربية علاقة وارتباطًا ، وتود تعلمها وإتقانها ، كما أنها وجدت رفقة حب وإخاء في سلطانة ابنة مربيتها جورية. ومع ذلك اتسم سلوك الأنا بالمحافظة على الهوية والانتماء القومي والديني ، بينما الآخر العربي العراقي الذي لجأت إليه أوجد لها مساحة من الهدوء والسلام لتنعم بها.

الأنا المسيحي

ومن القضايا التي كان يؤكد عليها الكاتب في الرواية هي الديانة التي تعتنقها الشخصيات ، فقد «شغل الخطاب الديني مساحات واسعة في الرواية العربية لكونه عاكسًا ، ومشخصًا للمنظومة الفكرية التي ينتجها أفراد المجتمع».(الخليل ، ٢٠٢٠م: ٢٠٦) ففي هذه الرواية تظهر الشخصيات بصفتها ممثلة للمكونات المجتمعية بصفات تتسم بالالتزام والتقييد بالتعاليم الدينية دون التقليل من شأن الديانات الأخرى ، ومن هذا القبيل تقول لوسين: «في سن الخامسة صرت أرافق أهلي إلى قداس يوم الأحد. نغتسل جميعًا في الصباح إجلالاً لليوم المقدس ، ونمضي إلى الكنيسة مشرقين بالإيمان».(المصدر نفسه: ٤٩) وفي هذا مظهر من مظاهر الإيمان الذي عند الأنا الأرمني ، فمنذ الصغر تتدرب على الحضور في القداس يوم الأحد ، وليس ذلك إلا إجلالاً لهذا اليوم وتعظيمه ، ويظهر الالتزام والتدين واستمرارية ذلك النهج من الآباء إلى الأبناء.

وعندما ينتهي الحال بشخصية لوسين في منزل الرجل الكردي لقمان ، تجد مساحة كبيرة من الحرية للتعبير عما تريده أو ما تعتقد به ، فتقول في هذا المطاف: «منيت نفسي صبيحة يوم الأحد بحضور القداس ، والصلاة من أجل أُسرتي التي فقدتها. قلت للخالة آمنة: - هل توجد كنيسة في البلدة؟- آه تريدين الذهاب إلى الكنيسة؟- أتمنى ذلك اليوم بالذات لأنه يوم قيامة المسيح من بين الأموات. - أنتم تؤمنون إذن بأن النبي عيسى مات ثم أحياه الله؟- نعم ، نحن نعتقد بأن الرومان صلبوا يسوع يوم الجمعة».(المصدر نفسه: ١٦٦) وبذلك يتضح أن الآخر في الرواية لم يكن على حد سواء في التعامل والتوجه الديني ، فالكردي الذي هو أيضًا جزءً من الآخر ، فقد اتسم سلوكه بالتفهم والتعاطف والتآزر مع الأنا الأرمني ، فلا تجد لوسين بُدًا من أن تقول أو تعبر عن معتقدها أو التزامها المسيحي ، ولا تجد سوى القبول من زوجة لقمان وأسرته ، فيتردد بينهما حوار ديني وتبيين عن معتقدات الطرفين للتعريف بأصول دينهما وحقيقته ، فهنالك تفهمًا من الطرفين يجعل كل طرف يعبر عن معتقده بكل أريحية ، وجاء في هذا الصدد:«سألتني: - هل تتوضؤون قبل الصلاة؟- نحن نؤمن بأن الله لا ينظر إلى خارج الإنسان بل إلى داخله ، أي فكره وقلبه ، دون إهمال شكله الخارجي. إنه يريدنا أنقياء من الداخل كي يُسَرّ بصلواتنا ، وتكون مقبولةً عنده ، ويرضى بها ، ويستجيبها بحسب مشيئته».(المصدر نفسه: ٢٧) ومع وجود الاستفهامات الكثيرة

عند آمنة والرد من قبل لوسين وخلاف ذلك مع الشريعة الإسلامية فيما تذكره لوسين إلا أن ذلك لم يمنع آمنة أو أسرتها من التعامل مع لوسين بكل لطف واحترام وكأنهم جبلوا على تفهم التعدد الديني والمذهبي في المجتمع دون ازدراء معتقدات الآخرين أو التقليل من مكانتهم. ولعل الكاتب هنا يذكر بقضية في غاية الأهمية حول التعايش القومي والديني الذي يمكن أن يُبنى من خلال الحوار ، فمع وجود اختلاف في الشرائع والثقافات ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود وئام بين الطوائف بتاتًا ، وهو يحيل القارئ بشكل أو بآخر إلى ما يحدث في العراق على سبيل المثال وما حوله من نزاعات وصراعات تتسم بالطابع الطائفي ، وكأن ذلك هو الغاية من كتابة هذه الرواية وسرد ما حدث للآخرين ، فعدم تماشي الآخر العثماني مع الأنا الأرمني ، أوجد كل تلك المصائب والمحن ، وهذا ما تتذكره الأجيال القادمة دون أن يمسح من ذاكرتها إلى حين إحقاق حقوقهم ، فالكاتب بذلك يضرب الحالة الأرمنية مثلًا لأبناء المنطقة والعراق على وجه الخصوص بأن اضطهاد الآخر وظلمه سيبقى أثره ويتجرع الفاعل من نفس الكأس يومًا ما ، ولعل الكاتب يود الإشارة إلى أن قطع سلسلة الفعل وردة الفعل بين المكونات المجتمع الواحد من الممكن أن تخلق أجواء إيجابية تتسم بالسلام والأمن بعيدًا عن كل ذلك الحقد الماضي.

الصورة التي ينقلها الروائي عن الأنا الأرمني والمسيحي مغلقة وثابتة ونابعة من الواقع وتتشكل عبر الصورة النمطية التي اتسمت بها علاقة الإنسان العراقي ممثلًا بالكاتب مع باقي أفراد الشعب العراقي ومكوناته ومنهم الأرمن والمسيحيون حيث العيش بسلام وأمان في وطن يجمعهم ، ولعل ذلك يؤدي إلى «أن تتحرك إنسانية القارئ ومشاعره ويصبح في النتيجة أكثر وعيًا وأكثر إحساسًا وهذه هي الرسالة التي تريد الرواية أن توصلها».(منيف ،٢٠٠٧م: ١٦٨) فقد أراد الكاتب التأكيد على العلاقة التي لطالما كانت سائدة بين أبناء هذا الشعب ملؤها الود والاحترام. كما أن التصوير الذي نقله الكاتب كان بشكل غير مباشر أو بشكل بيني ، فلم يكن الكاتب حاضرًا في الأحداث ، وقد تناقل الإعلام والمراجع التاريخية هذه الأحداث التي جرت على الأرمن ، وأصبحت قضية معروفة مع أن هنالك تباينًا في تفاصيلها. وقد حاول الكاتب فيما يخص الأنا الأرمني والمسيحي أن يجعل شخصية لوسين هي المتحدثة عن هذا الطرف بشكل عام وقد عكست توجهاتها وديانتها ووجهات نظرها في الرواية وهذا الأمر بالتوازي مع وجود متحدث أو ممثل ينوب عن المكونات الأخرى الواردة في الرواية.

الآخر في رواية وردة الأنموروك

تعدد الآخر في الرواية وقد انشطر إلى مختلف قومي واثني وديني أيضًا ، بحيث كان العثماني هو الركيزة الأساسية في هذا التصنيف ، ولكن كان "الآخر" الآخر هو العربي الذي تمثل في العراقي ، والسوري ، وكذلك قوميات وأقليات كـ الكردي ، والغجري ، والكلداني.

الآخر العثماني

إنَّ الآخر العثماني كان الطرف الرئيس المنظور إليه من الآخر في الرواية ، فكانت صورته تختزل في الظلم والاضطهاد والتشريد ضد الأرمن والمكونات الأخرى ، فتذكر لوسين عن الآخر العثماني: «يسوقهم الجندرمة (الدرك) المسلحون بالبنادق والمسدسات والهراوات والسياط ،...».(علي ، ٢٠١٩م: ٢١) ويحاول الكاتب أن ينتقي ألفاظه بدقة ليرسم لنا حجم المأساة التي حلت بهذا القوم ، فهم يساقون كما تساق الدابة تحت التهديد بالقتل والتعذيب بكل ما يمكنهم ، فلن يكون بانتظارهم سوى السلاح والهراوات والسياط ، وهم يسيرون نحو مجهول لا يعرفون كيف يصارون إليه. وليس في ذاكرة لوسين أو أبناء الأرمن سوى ما يذكرهم بمآسيهم والاضطهاد تجاههم الذي تنوع وتعدد من قبل العثمانيين تجاههم ، وهو ما جاء فيما يخص بناية المدرسة الأرمنية:«ليتني دخلت تلك المدرسة لأتعلم اللغة الإنجليزية مع أن الجيش العثماني صادر بنايتيهما فيما بعد ، وحولهما إلى ثكنتين عسكريتين عندما أعلنت السلطنة النفير العام ، وشاركت في الحرب».(المصدر نفسه: ٥١) وقد حطت الدولة العثمانية يدها على المدرسة التي كان الأرمن يتعلمون فيها اللغة الإنجليزية وكأن في إبعاد الأرمن من التعليم والدراسة وهو حق أساسي لهم ، نوعًا آخر من الاضطهاد ، كما أن ذلك يظهر الأسلوب الذي يتعامل به الآخر العثماني مع الأنا الأرمني ، فجعل المدرسة ثكنة عسكرية ، وهذا يعني الحديد والنار ، فليس هنالك تعامل حسن من قبلهم ، وليس هنالك مرونة ولطف بالعلاقة التي تحكمهم مع الأرمن. ومما يصدق على ذلك بشكل كبير ، هو ما جاء على

لسان لوسين: «كانت بلدتنا تحمل أكثر من اسم نحن الأرمن نسميها «سيفان» تيمنًا باسم إحدى البحيرات الكبيرة في المملكة الأرمنية التاريخية ، والأتراك يسمونها «تشوبانلي» على اسم قائد عسكري عثماني ، أما الأكراد فيسمونها «أفيندار» ، أي العاشق تخليدا لذكرى فلاح شاب شجاع أحب ابنة آغا وأحبته...».(المصدر نفسه: ٢٤) فالآخر العثماني يحاول طمس هويتهم بكل ما أوتي من قوة وبشتى الأساليب ، ومنها تغيير أسماء مدنهم ، كما أن في ذلك جانب آخر من الدلالة التي يعنيها الكاتب في نصه ، فالعثمانيون أطلقوا على المدينة اسم قائد عسكري فهذا يشبه كثيرًا مصير المدرسة وطبيعة التعامل بينهما. والجدير ذكره أن الأكراد يسمون نفس المدينة بأسم آخر جميل مستلهم من قصة حب وفي ذلك أيضا دلالة أخرى بحيث إن الأكراد يسمونها بالعاشق ، وهذا يعكس بوضوح العلاقة التي تحكمهما بالأرمن فهم ليسوا إلا في حالة سلام وتعامل وتضافر مع الأرمن ولعلهم يتعرضون لنفس ما يتعرض له الأرمن.

الصورة التي ينقلها الكاتب عن الآخر العثماني هي نتيجة نقل غير مباشر أيضًا ، فلم يكن الكاتب متواجدًا في مكان الحدث ، وإنما تمخضت الصورة عن تأثّره بالحقائق التاريخية والسياسية التي تحيط بمنطقة كانت ولا زالت على مدار قرن من الزمان بؤرة لصراع الدول الإقليمية والدولية. كما تشكلت الصورة بفعل العلاقة التاريخية التي تجمع العراقيين بالعثمانيين ، فقد كان العراق حتى بداية القرن العشرين تحت سلطتهم ، ولم تكن العلاقة بينهما على ما يرام ، فقد جرى اتهام العثمانيين بمحاولة التتريك والعنف والاضطهاد تجاه العراقيين ، وعلى ما يبدو شكلت مثل هذه الأمور كليشيهات وصورة مغلقة وثابتة عن العثمانيين في أذهان العراقيين وهذا ما ترجمه الكاتب في نصه.

"الآخر" الآخر

وقد ضرب لنا الكاتب تمثلات كثيرة عن الآخر في الرواية غير الآخر العثماني ، فهي متعددة كالتعدد الموجود في هذه المنطقة من العالم من حيث التعدد القومي والديني ، فكان العراقي والسوري والكردي والغجري والكلداني وأيضًا الآخر المسلم.

الآخر العربي

الآخر العربي كان حضوره متميزًا في الرواية وأخذ قسط لا بأس به منها ، ومن الأمثلة التي وردت في هذا الإطار ما جاء على لسان لوسين وهي في سنوات الكبر عن الأنا الأرمني والآخر العربي: «سحبني صوغومون ثانيةً من بين الجمع ، وأخرجني إلى باحة الكنيسة. أقعدني على مصطبة قرب جدار منمق بنقوش عربية وأرمنية ، ينبثق منه ينبوعان يتدفقان بماء بلوري ،...».(المصدر نفسه: ١٥) فهذا العربي الآخر ، استقبل وساند وتكاتف مع الآخر الأرمني بعد اضطهاده وظلمه ، وبدا كأنهم تاريخ وذاكرة جمعية تجمعهما ، فهذه الصورة اختزلها الكاتب بالصورة المنقوشة على جدران الكنيسة ففيها نقوش عربية وأرمنية تحكي تلاحمًا وتمازجًا حيث ينبثق الماء الذي يسقي هذه النقوش النباتية من ينبوع واحد ، ولعل ذلك يحيلنا إلى الحضارة والثقافة والتاريخ والمصير الذي يجمع الطوائف والأقليات في المنطقة ولا يفرقها وكأنها تصدر من نبع واحد لا يختلف فيها سوى التفاصيل وإنما الأصل والجوهر واحد.

وقد كانت صورة الإنسان العربي تتسم بالرفعة والعلو وتسمو بصفات التقى والوقار والإيمان ، فتذكر مريم صديقة لوسين عن تعامل الأسرة العربية عندما تبنوها: «كان الرجل عربيًا تقيًا ووقورًا اسمه ياسر الشرابي ، يعمل إمام مسجد عنده ابنتان شابتان جاءتا إلى الدنيا بعد ولدين توفي أحدهما بالملاريا ، وتوفي الثاني بالتهاب رئوي ، كما قالت البنت الكبرى. عشتُ تحت حماية زوجته وابنتيه بضعة أشهر ، خفّفت عني شيئًا من تقليب المواجع ومما فات وانقضى».(المصدر نفسه: ٩٢) فلم تجد الأسرة العربية أي مانع من أن تتعامل وتتبنى مريم؛ البنت المهجرة من ديارها ، مع وجود الاختلاف في انتماء الطرفين ، ولعل الكاتب يذكرنا بين الفينة والأخرى بهذه القضية فالأوطان والمجتمعات لا تبنى إلا بهذه الخُلق والسلوك الحسن ، ولعل مدعاة ذلك هو ما يمر به مجتمعات دول المنطقة ، حيث تضررت المكونات المختلفة جراء هذه الحروب ووضعها آل إلى التصادم والعداء مع الآخر في الوطن الواحد. فقد كانت العلاقة بين الأرمن والعرب بشكل عام علاقة حب وود وإخاء على العكس ما ظهر مع العثمانيين تمامًا. وقد استقى الكاتب هذه الصورة بشكل مباشر من مجتمعه وثقافته.

الآخر المسلم

وظهر الآخر المسلم وكأنه المثيل للأنا المسيحي في الرواية ، ففيه صورتان متضادتان عن الإسلام ، صورة مشوهة عن الإسلام في الآخر العثماني ، وصورة نقية في الآخر العربي والكردي ، فجاء في حوار بين والد لوسين والعساكر:«- أرجو أن لا تتضايق أنت مسلم وما أعلمه أن القرآن يقول والخيل والبغال والحمير لتركبوها. - وما أدراك أنت؟- أنا رجل دين أقرأ كل ما يقع في يدي من كتب مقدّسة. رد الرقيب الأول بفضاضة: - لا تتشاطر معي القرآن قصد أن نركبها نحن لا أنتم الكفرة الخونة. كان يتعين علينا أن نقيّدكم بالسلاسل كالعبيد ،...».(المصدر نفسه: ٣٦) وقد ذكّر والد لوسين العساكر العثمانية بما جاء في القرآن الكريم ، لكن العثماني يفسر القرآن على أهوائه ، فهذا الأسلوب الذي يتعامل به العثماني وكأنه من نظر الكاتب لا يمت للإسلام بصلة ، فالعثماني يميز نفسه عن الأرمني وكأن الله فضلهم وحدهم دون الآخرين ، فيمكن أن يختلف الإنسان عن الآخر بمعتقده أو فكره لكن هذا لا يجيز أن يزدرئ الإنسان الآخر على حساب ذلك ، ويعتبره عبدا كونه يسمى كافرًا في دينه. وجاء في صورة أخرى: «الاتحاديون الممسكون بزمام السلطة ، يعلمون أكثر من غيرهم أن أغلب المسلمين في السلطنة لم يكونوا يرون في الجهاد ما يسوّغ الإقدام على الموت فيهربون ويتوارون عن الأنظار».(المصدر نفسه: ٢٩) فقد كان الاتحاديون يروجون لما يقومون به على أنه جهاد في سبيل الله إلا أن المسلمين في عموم الدولة لم يرو قتل واضطهاد الآخرين جهاداًاويرون في هذا الخطاب الذي يُتهم به الآخرين بالكفر ووجوب الجهاد إلا توظيفًا خاطئًا للتعاليم الإسلامية ، وكأن الكاتب يريد بذلك فضح الأساليب التي يتعامل بها ويوظفها العثماني في سبيل تحقيق مآربه.

ولعل حديث لوسين مع صديقتها الكلدانية مريم حول كيفية تعامل العراقيين المسلمين يوضح الخطاب الصحيح للإسلام: «- مع من تعيشين إذن ما دمت وحيدةً؟- مع أمي الثانية. أقصد مربيتي التي هي بمنزلة أمي. إنها من أهل الموصل. مسلمة ، عربية بدوية. - يا أبانا الذي في السماوات ألم تحاول إقناعك بالتخلي عن ديانتك؟- بالعكس ، حثتني على الاختلاط بالأرمن وحضور القداس كل أسبوع. طوبى لها ، إنها امرأة نادرة. - أرأيت لماذا هي أمي الثانية؟- أعرف بعض الأرمنيات اللواتي تزوجن شبانًا مسلمين فأصبحن مسلمات بعد حين. - لا أظن أنهن أكرهن على ذلك...».(المصدر نفسه: ٦٥) فهذه الأسرة المسلمة التي تبنوها ، لم يضغطوا عليها كي تغير دينها ، وتركوا لها مساحة للقيام بطقوسها كالحضور في الكنيسة ، كما أنهم لم يجبروها على الزواج من أبنائهم ، وتركوها تقرر لحياتها ما تشاء. ومثلما كانت لوسين تشعر براحة في التعبير عن معتقداتها ومشاعرها ، فقد كانت بصدد استشعار أمها جورية بهذا الإحساس أيضًا ، فيمكنها تأتي أي وقت تشاء ومشاركة الأنا الأرمني والمسيحي طقوسه وتقاليده الخاصة به. وقد كان الشعور المتبادل بين لوسين الأرمنية المسيحية وجورية وأسرتها العربية المسلمة ، هو الطمأنينة والاحترام وتقبل الآخر ، فيشارك بعضهم البعض أفراحهم وأتراحهم ، ولعل التعامل والترابط بينهم يخلق حالة من التفاهم والإنسجام بين الأطياف في المجتمعات. ويتضح هنا بوليفيونية الرواية كما هو الحال في النماذج السابقة والقادمة حيث يقوم الآخر المسلم بالتعبير عن توجهاته وتعاليمه الدينية ومعتقداته التي يستند عليها بالتوازي مع ما تذكره الأنا الأرمنية والمسيحية.

الآخر العراقي

وعند تجزئة هذا "الآخر" الآخر العربي يأخذنا الكاتب إلى الأنا العراقي والسلوك الذي أظهره تجاه الأرمنيين المهجريين فتذكر لوسين جورية المرأة البدوية العربية التى كانت تمثل العراق وشعبه بحيث وجدت لوسين فيها الأمان والطمأنينة ، والتي عبر الكاتب عن هذه المرأة أنها: «امرأة عربية في الموصل اسمها جوري ، كريمة الأصل والنفس من قبيلة تُدعى شمر ،... تعرّفت إلى زوجها أثناء الحج ، سكنا وأكلنا وشربنا معا في مكة ، وعند الرجوع أصرّ على أن أرافقه في قافلته المتجهة إلى الموصل. استضافني في بيته بضعة أيام وصرنا مثل أخوين».(المصدر نفسه: ١٧١) فقد أكرم العراق ومعه جورية مقامها ، فجعلها ضيفًا عزيزًا ، وقد أعطاها وغيرها من الأرمنيين حقوقهم الدينية ، فسمح لهم بممارستها بكل يسر وسلاسة دون أي مانع. ولم تكن جورية وحدها وإنما كان زوجها الشيخ محمود ممن أكرمها وتعامل معها بكل حنان وأبوية والتزام واهتم لأمرها كما ورد على لسان لوسين: «... ولم يكن زوجها وابن عمها الشيخ محمود أقل منها حنانًا وحرصًا

عليّ ، فقد كان لا يتوانى عن مصاحبتي ، في سنواتي الأولى معهم إلى الكنيسة ، وينتظرني في المقهى حتى أفرغ من القدّاس ، وعندما بلغت مبلغ النساء في سن العشرين أجاز لي الذهاب وحدي».(المصدر نفسه: ٦٦) فقد عكس لنا عواد علي الآخر العراقي في أبهى الصور وأنقاها ، فقد أعطى العراق وأبناؤه صفات وأخلاق رفيعة ، وجعل الآخر العراقي مخالفًا تمامًا للآخر العثماني وسلوكه ، حيث يوجد الاهتمام والاحترام وبنفس الوقت حرية الرأي والقيام بالأعمال التي تنطبق مع تعاليمها الدينية.

الآخر السوري

وكان الآخر السوري لا يختلف حالًا عن العراق في التعامل الحسن مع الأرمن فقد كان من ضمن الآخر الآخر بحيث تذكر لوسين عن الآخر السوري:«أما أبي فقد جُرح في ذراعه ، وتمكّن من الفرار مع مجموعة من رفاقه إلى قرية نائية في منطقة ماردين السورية ، ومكث فيها ردحًا من الزمن في حماية قبيلة بني محلّم».(المصدر نفسه: ٤٧) يظهر الآخر السوري الملاذ الآمن بالنسبة للأرمنيين أيضًا بحيث مكث والدها عند قبيلة بني محلم في سوريا لحين تماثله للشفاء من أصابته. كما أن عند وصولهم إلى سوريا ، قد رأوا أسلوبًا حسنًا من هذا الآخر السوري أيضًا ، فقد جاء في نص الرواية: «كان نصيبنا أنا وخالك بيت رجل شهم اسمه ياسين البدراني أنقذنا إلى حين من مخالب الجوع. وكان المتصرف رجلًا كريمًا ، ضمن لجميع المُبعَدين الأمن والظروف السليمة خلال أشهر ، وصار يمنحهم إعانات ماليةً ، ويعاقب عقابًا صارمًا كل من يحاول الاعتداء عليهم ، وبنى لهم مشفى عسكريًا صممه مهندسون وبناؤون أرمن».(المصدر نفسه: ٩٨) فلم يتركهم السوريون في عز الأزمة وضراوتها ، فمد الآخر السوري لهم يد العون والمساندة ، فإضافة على الاهتمام المادي والكرم الذي ظهر من قبل متصرف المنطقة. وانتهى المطاف بالكثير من الأرمنيين في سوريا وهناك استقروا وبنوا أماكنهم الدينية وأضرحة ممن فقدوهم أثناء عملية التهجير وبعدها ، فالآخر السوري مثل لهم الملاذ الآمن والمستقر الهادئ من الاضطهاد الذي كان يتعرضون له من الآخر العثماني.

أما بالنسبة لصورة الإنسان العربي بشكل عام والسوري والعراقي بشكل خاص الذي يعتبر الكاتب جزءًا منها ، فهو يبدو واقعيًا في التعبير عنهم ، فهؤلاء العراقيون أو السوريون أو العرب ، إن لم يرحبوا بالأرمن وإن لم يفسحوا المجال لكي يسكنوا معهم في مدنهم بسلام وأمان ويبنون مساكنهم ودور عبادتهم هناك ، لما بقي الأرمن متواجدين بكثرة في البلدين ، فمن هنا تشكلت الصورة الثابتة والمغلقة في أذهان الأرمن تجاه العراقيين والسوريين والعكس صحيح ، والتي شكلت بدورها الأسترتايب أو الصورة النمطية عن العلاقة بينهما لتصبح نظرة عمومية وشاملة ، وهذا ما ترجمه الكاتب في روايته عبر العلاقة الودية والمحترمة بين الطرفين.

الآخر الكردي

و"الآخر" الآخر الذي ظهر بقوة في الرواية هو الآخر الكردي ، هو أيضًا تعرض لاضطهاد العثماني ، وتحمل أعباء التهجير الأرمني ، وجاء على لسان لوسين حول الآخر الكردي عندما أسقطوها في النهر:«انتشلتني ، فجأةً ، أياد رحيمة ، وأنا في النزع الأخير ، ووضعتني على متن قارب خشبي (أكانت هي المعجزة التي علقت أملي عليها؟)... تبين لي أن الأيادي القدسية البيضاء التي أنقذت حياتي كانت لاثنين من صيادي السمك في النهر ،... وأومأت إليهما ،... أنا أرمنية ، وأنتما؟ - نحن أكراد من عشيرة الكيكية ،..- هذا أبي الحاج لقمان وأنا اسمي آزاد ، وأنت ما اسمك؟ -لوسين».(المصدر نفسه: ١٥٥-١٥٦) وقد عكس الكاتب في صور متعددة الآخر الكردي يتصف بأخلاق سامية ، فقد عبر عن هذا الآخر بالأيادي الرحيمة ، والمعجزة والأيادي القدسية البيضاء ، وانتشلتني ، فهذا الآخر كان حبل النجاة للوسين وهي في منزعها الأخير ، ولولاها لغرقت في مياه النهر التي تمثل فصلًا آخرًا من المأساة التي تعرضت لها مع أسرتها ، فهما انتشلوها فعلاً من الموت المحتم ووهبوها حياة ثانية عبر إنقاذها والاهتمام بها وإيصالها إلى أياد أمينة في العراق بعد ما صانوها كفرد من الأسرة. ويظهر لنا الكاتب بمرات عديدة مدى التزام الآخر الكردي الديني وفطرته السليمة ، وكأنها سمة بارزة له في الرواية. كما أن هذا الآخر الكردي يحمل نفس التوجهات التي لدى الأرمني تجاه الآخر العثماني:« -صدقت يا ابنتي إنهم خنازير لقد فعلوا أسوأ

من هذه الفعلة. هنا في البيرة وفي القرى المجاورة علقوا شبانًا في عمر الورود على المشانق أحدهم ابن عم ، آزاد ، شنقوه الشهر الفائت ومثلوا بجثته ، فقط لأنه احتج عليهم وشتمهم عندما صادروا محاصيل فلاحي قريته. كان وحيدًا لأمه ، وعندما وصلها الخبر جنّت ومزقت ثيابها».(المصدر نفسه: ١٦١-١٦٢) فقد عبرت آمنة الكردية عن الآخر العثماني بالخنازير ، الذين لا يردعهم دين وأخلاق عن ممارسة القتل والتنكيل بمن هم تحت سلطته ، فقد قاموا بإعدام ابن عم آزاد وهو ابن أسرته الوحيد ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بالتمثيل بجثته ، لا لذنب اقترفه سوى أنه احتج عليهم عندما صادروا محاصيله ، مماجعل أمه أن تصاب بالجنون ، ويرصد لنا الكاتب صورة شنيعة عن الآخر العثماني ، لا تختلف فضاعتها في الصورة المنعكسة عن التعامل مع الأرمن. وقد تبين بوليفونية الرواية في الآخر الكردي أيضًا حيث إنه مع وجود تشابه في السلوكيات والتعامل مع الآخر العربي والمسلم والكردي والغجري ، إلا أن الأنا الكردي ظهر بالتزامه الديني أكثر من باقي المكونات والشرائح المجتمعية الواردة في الرواية. وبذلك يعطي الكاتب لكل الأطراف ومنهم الأكراد فسحة للحديث عن نفسه ، فيعطي لكل منهما مساحة للتعبير. فلعل ذلك يجعل التعايش المجتمعي بين أطيافها المختلفة ممكنًا ، فمع وجود اختلاف في الأديان والقوميات ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود وئام بين الطوائف بتاتًا ، وهو يشير بشكل أو بآخر لما يحدث في المنطقة من نزاعات وصراعات تتسم بالطابع الديني والقومي والعرقي.

الآخر الغجري

الآخر الغجري هو أيضًا من ضمن الآخر في الرواية ، فهذه الأقلية التي كانت تعرف بتجوالها بين الدول ، قد ظهرت بصورة حسنة ، فكان لهم دور مهم في إيصال لوسين إلى بر الأمان بعد ما كان الخطر يهدد حياتها في القرى الكردية ، فجاء عنهم على لسان لقمان الكردي وهو يخاطب لوسين: «- الغجر ، يا ابنتي ، قوم لا يُستهان بهم طيبون ومغلوبون على أمرهم مأكولون مذمومون مثل السمك ، وليسوا قساة قلوب. إنهم يحسنون التصرّف كما يُحسن الآخرون. أعرف أحدهم منذ فترة طويلة يأتي كل عام ويقايضني السكّر والشاي والقهوة بالسمك..».(المصدر نفسه: ١٧١) فالرجل الكردي يشير إلى أخلاقهم النبيلة وتعاملهم السليم مع الآخرين ، وهم طيبون وأصحاب أمانة والتزام عملي ويحسنون التصرف ، ولم يكونوا قساة. وجاء أيضًا حول سبب دفن بعض الأرمنيين في سوريا ، فتذكر لوسين: «ربما حملتهما ريح هائمة على جناحيها وسارت خلف قافلة المُبعدين ، أو أن جماعةً من الغجر وجدوهما في طريقهم وأتوا بهما على ظهر عربة من عرباتهم ، ودفنوهما في تل مرقدة؟».(المصدر نفسه: ١٥-١٦) قد كانت الصفات النبيلة التي يتمتع بها الغجريون تمنعهم من أن يتركوا جثث الأرمن المتروكة في مسار الهجرة دون دفن ، فقد كانوا يجلبونها معهم ويدفنونها في أماكن مختلفة من سوريا والعراق كما وردت في الرواية. وهنا يأتي الكاتب أيضًا بتصور مختلف عما هو موجود ،فيظهر الغجر وهم يتحلون بصفات الأمانة ومشاركة الآخرين مشاعرهم وهمومهم ويتضح بوليفونية الرواية أكثر فأكثر نظرًا لتعدد الأفكار ووجهات النظر.

الآخر الكلداني

الآخر الكلداني هو أيضًا من تجليات الآخر في الرواية ، فقد كانت هذه الأقلية من ضمن المهجرين مع الأرمن ، مثلما تسرد الرواية ذلك ، فقد جاء عنهم: «كان الشيخ محمود أكبر إخوته من عائلة كريمة ،... يكره العثمانيين كره العمى ، مثلما يقال ، لأنهم جندوا اثنين من أبنائه الأربعة في الحرب ، ولم يعد أي منهما ، فقد قتلا في معركة مضيق الدردنيل ، ولفظ البحر جثتيهما ، كما انتزعوا منه أرضًا ثمينةً في أطراف الموصل ، وحولوها إلى معسكر للتدريب».(المصدر نفسه: ٦٦) وجاء في مكان آخر من الرواية: « -لكنك لست أرمنيا فلماذا نفوك معهم؟- كنا بضع أسر كلدانية هناك غير مرغوب فينا. خشينا أن يشملنا قرار النفي بتهمة التعاون مع الروس أيضًا ، فرحلنا إلى ولاية الموصل بإرادتنا قبل بدء تسفير الأرمن ثم استقرينا هنا في كركوك».(المصدر نفسه: ٨٣) وكان الآخر العثماني يذهب بأبناء الآخر الكلداني في أتون الحروب ، فهو الآخر أيضًا تجرع الويل من الآخر العثماني ، وجرب أصناف العذاب والقهر منه ، وإضافة إلى ذلك انتزعوا الأراضي منهم وهجروهم من ديارهم وقراهم التي يسكنونها مع الأرمن ، وانتهى بهم المطاف لاجئين في سوريا والعراق. وهنا تظهر صورة المهجرين آخرين من خلال الكلدانيين ، ومعه أيضًا تظهر صورة العراق أو سوريا التي تستقبلهم ويفتح مصراعيه لهم

ويحتضنهم ، وهنالك أسس الآخر الكلداني حياة جديدة ، وقد اهتمت بعض الأسر الموصلية ومنها الكلدانية بتبني الأبناء الكلدانيين الذين فقدوا أسرهم. ويحمل الآخر الكلداني نفس الموقف والحقد تجاه الآخر العثماني ، بينما تجمعهما علاقة تتميز بالمساندة والود والاحترام مع الآخر العراقي. وتشابهت ظروف الآخر الكلداني مع الأنا الأرمني فيما تعرض له من قبل الآخر العثماني ، ويمكن القول بأن الصورة عن "الآخر" الآخر كانت كما هو الحال بالنسبة للأنا الأرمني والمسيحي ، هي نابعة عن الواقع وقد ابتنت عبر صورة نمطية حكمت العلاقة بين الأطراف المختلفة خاصة تلك التي تتواجد في الجغرافيا العراقية مثل الأكراد والكلدان ، فهذه الصورة النمطية عن "الآخر" الآخر كانت مغلقة وثابتة في ذاكرة العراقيين ، ورسمت الرأي العام عنهم. ويظهر بوضوح أن العلاقات في الرواية تراوحت بين الفشل والتحمس بين الأنا والآخر دون أن تكون منطقة رمادية بين الطرفين التي تكون فيها الأنا مرددة بين الريبة والتحفظ وإقامة علاقة وتواصل مع الآخر.

النتائج

بعد سرد صورة الأنا والآخر وتجلياتها في رواية وردة الأنموروك للكاتب عواد علي ، يخلص البحث إلى النتائج التالية:

أفرزت الرواية صورتين نمطيتين؛ سلبية ممثلة بالآخر العثماني ، وإيجابية ممثلة بالأطراف الأخرى ويظهر أن وجهة نظر الكاتب تتطابق مع الصورة النمطية الإيجابية وممثليها ، ليسلط الضوء على حادثة تكاد تكون حقيقية في المجمل ولا يُختلف سوى في تفاصيلها.

وتظهر علاقة عدائية بين الأنا الأرمني والآخر الكردي والكلداني من جهة ، مع الآخر العثماني من جهة أخرى ، تستند إلى حقائق سياسية وثقافية واجتماعية ودينية. بينما اشتركت الأنا الأرمني والآخر بمكوناته المختلفة دون الآخر العثماني ، بعلاقة ملؤها التلاحم والانسجام والتجانس.

يؤكد الكاتب على الديانة التي يعتنقها الأنا والآخر مع تنوعها؛ وظهر الآخر العثماني وهو يوظف الدين في سبيل مآربه وأهوائه ، بينما الأطراف الأخرى يستندون عليه للتعامل الصحيح مع من يختلفون معهم في الدين والمعتقد ، فيكون سبب في ازدياد اللحمة بينهم ، بدلاً من أن يكون هذا الاختلاف والتنوع مدعاة للتفرقة والتشظي.

بنى الكاتب تصويره عن الثقافات والمكونات عبر الصورة المغلقة والثابتة التي استقاها من الأستروتايب أو الصورة النمطية بشكل عام بينما اقتصر توظيف الكليشيهات لتصوير الآخر العثماني دون غيره.

نقل الروائي صورة الأنا والآخر بشكل غير مباشر وبيني ، فقد كان تصويره عن الأحداث ، عبر خلقه شخصية روائية والتحدث بلسانها ، وتفاصيل ما ورد في الرواية نابع من الإعلام والمصادر التاريخية ، ولم يكن له حضور مباشر.

وظف عواد علي تقنية البوليفونية متعدد الأصوات في سرد روايته ، فكل طرف من أطراف الرواية على اختلاف مشاربها وانتماءاتها تقوم بسرد الأحداث والتعبير عن نفسها وتوجهاتها ومعتقداتها ، لعل بذلك يذكر المخاطب بوجوب وحتمية إعطاء كل طرف من مكونات المجتمع حقه في التعبير عن نفسه.

المصادر والمراجع

الكتب

ابن منظور ، محمد بن مكرم ، (٢٠٠١م) ، *لسان العرب* ، ج ٤ و١٣ ، ط١ ، بيروت ، دارالصادر.

الخليل ، سمير ، (٢٠٢٠م). *الرواية سردًا ثقافيًا سسيولوجيا الثقافة وأرخنتها وتسييسها* ، جامعة الكوفة ، ط١ ، بيروت ، دارالرافدين.

كاظم ، نجم عبدالله ، (٢٠٢٠م). *نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة* ، جامعة الكوفة ، ط٢ ، بيروت ، دارالرافدين.

الأسد ، ناصر الدين (١٩٩٧م). *نحن والآخر صراع وحوار* ، ط١ ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الجابري ، محمد عابد (٢٠٠٩م). *الإسلام والغرب (الأنا والآخر)* ، سلسلة فكر ونقد ، الكتاب الأول ، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

الجهماني ، يوسف إبراهيم (٢٠٠١م). *تركيا والأرمن* ، ط١ ، دمشق: دار حوران.

الحبابي ، محمد عزيز (١٩٦٣م). *من الكائن إلى الشخصية (دراسات في الشخصانية الواقعية)* ، ط١ ، القاهرة: دار المعارف.

الرويلي ميجان؛ البازغي ، سعد (٢٠٠٣م). *دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)* ، ط٥ ، بيروت: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.

النعمي ، حسن (٢٠٠٩م). *الرواية السعودية: واقعها وتحولاتها* ، ط١ ، الرياض ، وزارة الثقافة والإعلام: وكالة الوزارة للشؤون الثقافية.

بن نبي ، مالك (١٤٠٦هـ). *ميلاد مجتمع (مشكلات حضارة)* ، ترجمه: عبد الصبور شاهين ، الجزائر: دار الفكر.

حمداوي ، جميل ، (٢٠١٦م). *أسلوبية الرواية ؛ مقاربة أسلوبية لرواية (جبل العلم) لأحمد المخلوفي* ، ط١ ، عمان الأردن ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

منيف ، عبدالرحمن ، (٢٠٠٧). *بين الثقافة والسياسة* ، ط٤ ،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

علي ، عواد (٢٠١٩م). *وردة الأنموروك (سنة الأرمن)* ، رواية ، عمان الأردن: دار الأهلية.

مصطفى ، إبراهيم؛ الزيات ، أحمد حسن؛ عبد القادر ، حامد؛ النجار ، محمد علي (١٩٨٥م). *المعجم الوسيط* ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

وهبه ، مجدي؛ المهندس ، كامل (١٩٨٤م). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب* ، ط٢ ، بيروت: مكتبة لبنان.

الشتوي ، إبراهيم محمد ، (٢٠١٠م). *أبحاث في الهوية دراسات في الرواية العربية* ، ط١ ، القاهرة ، دار الشرقيات للنشر والتوزيع.

الرسائل والمقالات

حمداوي ، جميل ، (٢٠١١م). *صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي* ، مجلة الأزمنة الحديثة ، العدد٣-٤ ، صص١٣٧-١٤٥.

الحسون ، محمد علي (٢٠١٥م). *صورة الآخر الحميم في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي* ، مجلة الخطاب ، المجلد١٠ ، العدد١٩ ، صص٢١٩-٢٤٦.

لطفي‌نيا ، حميدة ، (١٤٠٠ش). *تصويرشناسي در ادبيات تطبيقي: شناخت خود از نكاه ديكري* ، مطالعات بين رشته ادبيات ، هنر وعلوم انساني ، سال اول ، شماره اول ، بهار وتابستان ، صص١٣٥-١٥٥.

الشتيوي ، صالح على سليم (٢٠٠٥م). *أنا والآخر في شعر أبي العلا المعري (ديوان سقط الزند أنموذجا)* ، *المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها* ، المجلد١ ، العدد١ ، صص٤٣-٥٩.

بن حداد ، موسى والجابري ، متقدم ، (٢٠١٦م). *الرواية البوليفونية ومستويات التشكيل اللغوي: رواية تواشيح الورد لمنى بسلم أنموذجًا* ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد١٧ ، صص ١٦٧-١٩٤.

كعيد ، إشراق كامل (٢٠١٧م). *تمثلات الأنا والآخر في الرواية النسوية العراقية* ، *مجلة كلية العلوم الإسلامية* ، جامعة النهرين ، العدد ٥١ ، صص١٨٥-٢٠٥.

لعيبي ، محمد قاسم (٢٠١١م). *صورة الآخر في الرواية العراقية المعاصرة لمحمد قاسم لعيبي* ، رسالة دكتوراه ، إشراف: عناد اسماعيل فضيل الكبيسي/باسم صالح حميد ، كلية الاداب ، قسم اللغة العربية ، بغداد: الجامعة المستنصرية.

جوزيف ، جون (٢٠٠٧م). *اللغة والهوية (قومية- اثنية- دينية)* ، ترجمة: عبد النور خرافي ، الكويت: سلسة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد ٣٤٢.

مرادي ، محمد هادي وخضري ، كاوه ، (٢٠١٤م). *آخر الفنان الكردي في شعر عبدالوهاب البياتي؛ دراسة صورولوجية في الأدب المقارن* ، مجلة إضاءات نقدية(فصلية محكمة) ، العدد١٥ ، صص١٥١-١٦٨.

نامور مطلق ، بهمن ، (١٣٨٨ش). *درآمدي بر تصويرشناسي معرفي يك روش نقد ادبي وهنري در ادبيات تطبيقي* ، مطالعات ادبيات تطبيقي ، سال سوم ، شماره١٢ ، صص١١٩-١٣٨.